ازارها فصنع صارخا فاطلقوا اليه فقالوا ما فعلت اخبرنا فقال ذهب بها شيطانها فجاء
الشيطان فقال انها هذه فوثبت في موضع كذا وطرف ازارها خارج فوجدوها كذلك فامر بصلبه
فقال يا طبعتني في خصلة فاخذه باعينهم فاخرجك من مكانك فقال يا بني قال تسجد لي فسجد له فقال
بهذا الذي اردت منك انا بريء منك يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم ان لا تاكلوا اموالكم بينكم اتقوا الله
ان يسلط عليكم الشيطان ليغويكم بالكفر فيتبرأ منكم واكثر ذلك من معاصيه في ضمن طاعاته
كالرياء والعجب لذلك لتنظر نفس اي ان لم ينظر الكل ما قدمت لغد ما فيها من المعاصي ليلا يفضيه
الى الكفر عن استحسان تلك الطاعات واذا دعتهم النظر فلا تغتر واعليه بل اتقوا الله ان يكون
في طاعاتكم معاص خفية اطلع الله عليها ان الله خبير بما تعملون بما هو اطن اعمالكم واذا راينم تحكم عن
الاحاطة بالبواطن لا تكونوا اي فاترك النظر فيها كالذين نسوا الله اي تركوا النظر بالكلية حتى انساهم
ما يستكملون به انفسهم فاتصفت بالنقايص حتى صح ان يقال فيهم اولئك هم الفاسقون اي
الكاملون في الفسق لا غيرهم ولا ينبغي ان يلحظ خذلان الله بعض العاملين وانجاءه بعض
الفاسقين فانها لا يستويان لو خذلا او نجيا كما لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
بل العاملون فايزون بالدرجات او بتخفيف العذاب كما انه اصحاب الجنة هم الفايزون
بالنعيم والقرب لكنه يحب ان لا يزال الخوف من قلوب العاملين وان ارتفعوا فيهم ارتفاع الجبال
سيما بعد سماع مواعظ القران فانه لو انزلنا هذا القران الجامع للمواعظ الموجب للنظر والتقوى
بكل حال على جبل بتهيئة وتكليف بانيه بعد اعطاء القوى المدركة والمحركة لرايته خاشعا اي
متذللا لعظمة الله متصدعا متشققا من خشية الله مع عظم مقداره وغاية صلابته وذلك لامور
وان كانت وهمية مفروضة فلا بد من اعتبارها لانها الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
صعر مقاديرهم فتكبروا ولينهم فقست قلوبهم لعلهم يتفكرون ليعلموا انهم اولى بذلك الخشوع و
التصدع وكيف يترك الخشوع والتصدع لقوله الله واسماء مع انه هو الله له هوية تقتضي البينة
فيجب ان يخشع لها سيما من جهة توحيده لانه الذي لا اله الا هو ينصدع من خشيتها لانه عالم
الغيب والشهادة والمطلع على الاسرار يجب ان يخشع له ويخشى منه سيما من حيث هو الرحمن
الرحيم المنعم بالنعم العامة والخاصة وحق المنعم ان يخشع له ويخشى ان يسلب نعمه وكيف لا
يخشع الهوية باعتبار الالهية والتوحيد مع اقتضاء الملكية التي بها خشية الرعية و
خشوعهم اذ هو الله الذي لا اله الا هو الملك مع انه القدوس اي المنزه عن العلايق فانا نسبة
نفس لم تحرك عنها بجناح البعاد الا السلام عن النقايص فلا يناسبه المتصف بها على ما ينبغي المؤمن
اي معطي الامان عن العلايق والنقايص لمن زكى نفسه فلا عذر لمن لم يتزكى عن العلايق ولم يتصف

بالكمالات

بالكمالات مع انه المهيمن الرقيب الذي ينظر من يعمل ليأمن من العلايق والنقايص مع
انه العزيز ذو العلايق والنقايص ذليل والذلة وان كانت ذاتية للعبد كالجبار يتقاضى
العبد بكمالاته واذا كمل فلا ينبغي ان يدعي الكمال لنفسه لانه المتكبر فخاف ان يعتصب على من
يدعيه لنفسه لانها على الاطلاق دعوى الالهية سبحان الله عما يشركون ثم انه هو يجب
ان يخضع لها ويخشى من حيث هو الخالق والخلق تقدير الاشياء بالنسب وبرز الخصوصية
فيخشى منه نقص المقادير من حيث هو البارئ الذي برا خلقه عن التفاوت ولما هو
من استعداداتهم واستيداد الخاضع الخاشع اقبل بالكمالات ومن حيث هو المصور الموجد
للصور واذ يخاف من مخالفته تغيير الصورة الى ادنى ومن موافقته الى اعلى اذ لا اسماء الحسنى
يظهر بها فيمن يوافقه ويدل على ظهوره بها انه يسبح له ما في السموات والارض ولكن يخفى
جماله في البعض من حيث هو العزيز لانه انما يظهر في الكل بحسب استعداده وانه هو الحكيم ثم
والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد
واله اجمعين سورة الممتحنة سميت بها لدلالة اية الامتحان على انه لا يكفي في باب الصحبة
بظواهر الادلة الجلية بل لا بد من اختبار البواطن فذلك الاعتقادات اولى بذلك وبها
من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في الموطنين حتى يحبوا احبه ويعادوا
بعداوته الرحمن بيان ضرر محبة اعدايه الرحيم باقتضاء الايمان مع المحبة المضرة لذلك خاطب
من والى بعض اعدايه خطاب المؤمنين وهو حاطب ابن ابي بلتعة كتب الى اهل مكة ان
رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرئيل
فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وامرهم فقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقصها فاستخرج رسول
الله حاطبا فقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد
علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم بالله محبته و
اعتقاد انكم من جنوده ويجب على المحب اتخاذ عدو المحبوب عدوا وعلى الجندي
اتخاذ عدو الملك عدوا فمن ابن لكم محبته لا تتخذوا عدوي ولا سيما اذا كان عدوكم

Copyright © King Saud University